من رسالة بعثت بها قيادة « الجبهة الوطنية الفلسطينية في الارض المحتلة » الى قيادة المقاومة ، تأكد عمق واتساع التأييد الجماهيري الذي تحظى بـــه منظمة التحـــرير الفلسطينية في الضفة الغربية وقطاع غزة . وأهمية رسائل الجبهة الوطنية هذه نابعة بالاساس من أهمية الجبهة ذاتها ، وهي التي تضم المنظمات السياسية ، ومنظمات حركة المقاومة الفلسطينية ، والمنظمات المهنية والعمالية والجماهيرية ، والشخصيات الوطنية(٣٧) . وتنبع أهمية رسائل الجبهة الوطنية كذلك ، من وضوح البرنامج السياسي الذي تناضل الجبهة على أساسه ، وهو الداعي الى مواصلة النضال لدحر الاحتلال ورفض كافة المشاريع المشبوهة مثل مشروع الون ومشروع الادارة الذاتية ومشروع المملكة العربية المتحدة ، كذلك رفض عودة الحكم الاردني الى الضفة الغربية(٣٨) .

ان هذا المناخ الوطني الذي اشاعته حرب تشرين في الضفة الغربية ، وعززتـــه الانتصارات السياسية لمنظمة التحرير الفلسطينية على الصعيدين العربي والدولي ، قد وجد تعبيراته السياسية في كتابات الصحفيين والمعلقين الاسرائيليين الذين زاروا الضفة الغربية وتحدثوا مع مواطنيها . فقد نشرت صحيفة معاريف الاسرائيلية « تحقيقا عن التطورات الفكرية والسياسية » بالارض العربية المحتلة بعد حرب تشرين ، استقته من خلال المقابلات التي اجراها مندوبو الصحيفة « مع عشرات من الشخصيات في الضفة الغربية وفي غزة من اوساط مختلفة » ، استطاع مندوبو الصحيفة الاسرائيلية الوقوف على تطور التفكير الفلسطيني في هذه المناطق ، والذي كما وصفته الصحيفة بأنه « بعيد المدى ومخيف » . وتلخص « معاريف » التطورات الفكرية والسياسية هذه بأنها « تتمثل في تأييد المنظمات الفلسطينية وتأييد قيام دولة فلسطينية ، وعدم العودة للحكم الاردني ، وايمان بالوحدة العربية القائمة حاليا »(٣٩) .

وقال صحفي اسرائيلي آخر هو **داني تسدكوني** ، ان مواطني الضفة الغربية يعلنون « ان عرفات هو الرجل الملائم جدا لتمثيل سكان المناطق في مؤتمر السلام » . واضاف : « في المحادثات التي أجريتها في الضفة الغربية أمس ، مع اشخاص من اوساط متباينة ، مسلمين ومسيحيين ، مثقفين وتجارا وموظفين، تكون عندي الانطباع بأن هذا هو الموقف السائد لدى الراي العام هناك، الذي يرفض حق الملك حسين او الفلسطينيين الموجودين في الاردن ، تمثيل القضية الفلسطينية في الجزائر او جنيف »(٤٠) .

يتضح مما تقدم ، انه بقدر ما ألهب المناخ السياسي الذي أفرزته حرب تشـــرين ، الشعور الوطني الفلسطيني والكيانية الفلسطينية ، بقدر ما حرك هذا المناخ المواتي ، أوسع القطاعات والطبقات في الضفة الغربية ، للاعراب عن مشاعرها المعادية لعودة الحكم الاردني اليها . فبروز امكانات موضوعية ملموسة ، بفعل حرب تشرين ، لمواصلة النضال وفق ظروف سياسية أفضل ، لدحر الاحتلال واستعادة الهوية الذاتية الخاصة بالضفة الغربية ، لم يجد تعبيراته المباشرة في تصريحات وبيانات عدد من الرمـــوز السياسية فقط ، بل بازدياد وتصاعد العمليات العسكرية ضـــد مؤسسات الاحتلال ومادته البشرية في الضفة المحتلة . والخلاصة السياسية التي نحن بصدد تعقبهـــا ودراستها من وراء ذلك ، هي ان الانتقال بالعمل العسكري المقاوم الى هذه المرتبة من الكمية والنوعية ، تمت على الارضية السياسية لنتائج حرب تشرين ، المعززة بحالة نفسية ــ سياسية مرتفعة لدى جماهير الضفة الغربية . ويشهد على ذلك ، أن العدو لم يستطع في أغلب الحالات التي نفذت فيها عمليات عسكرية ، اعتقال منفذيها ، وذلك عكس ما كان يحدث في الضفة الغربية قبل حرب تشرين .